حوار شامل مع الشاعر الكيبيكي جوزيه أكلان

كل قصيدة وصية أخيرة وتصريح بالولادة في آن واحد!

كيبيك (كندا) ـ «القدس العربي» ـ من هشام فهمي:

ما الذي تفعله مقاطعة كيبيك الفرنكوفونية في أمريكا الشمالية الانغلوفونية؟ انها تشبه دملاً في وجه أو خطأ نكتشفه في لعبة الاخطاء السبعة. رغم ذلك فهذه الثقافة تقاوم كل يوم من أجل الوجود، من غاستون ميرون الى آخر شاعر في المجلة الشعرية التجريبية «الخنزير الارعبي».

المشهد الشعري يعرف انتفاضة حقيقية. ويمكننا أن نتخيلَ فقط كيف تستطيع مقاطعة كيبيك وحدها بتعدادها السكاني الذي لا يتجاوز السبعة ملايين نسمة، أن تصدر 150 مجموعة شعرية في السنة. فهذا يدعو الى الذهول حقا. فمونتريال وحدها تستأثر بحصة الأسد، وتستحق بالفعل أن تكون عاصمة للكتاب هذه السنة. نقدم هنا حوارا، ضمن سلسلة حوارات مع كتاب وشعراء كيبيك، مع احد أهم شعرائها المعاصرين وهو جوزيه أكلان الشاعر الادائي المعروف بشاعر الزّن الكيبيكي. هو من مواليد مدينة مونتريال سنة 1956. فنّان مقاوم Maqui-sartiste، كما يسمي نفسه، ضدّ التوحيد الثقافي العولمي السائد. يعدّ من أهمّ شعراء كيبيك المعاصرين، له ثماني مجموعات شعرية خمس منها صدرت عن دار الأعشاب الحمراء. له حضور كبير في اللقاءات والمهرجانات الأدبية حيث يعتبر من أهم الوجوه الشعرية التي تهتم باللقاء المباشر مع جمهور الشعر. وهو معروف بطقسه الخاص في توقيع مجاميعه الشعرية بخطوط وكاليغرافيات من الشرق الاقصى. لا يخفي تأثير بعض الشعراء عليه أمثال لاو تسو (الصين) عمر الخيام (فارس) جلال الدين الرومي (فارس) فرناندو بيسوا (البرتغال) روبرتو خواروث(الارجنتين) جورج شحادة (لبنان) مالكوم ده شازال (جزيرة موريس) وباتريس ديبيان (أونتاريو).. التقيته أكثر من مرة في أماسي شعرية مختلفة بمونتريال، احداها كانت أمسية للشاعر الايراني حسين شارنغ حيث حدّثني عن رفيقته الكيبيكية من أصل سوري فرانسين الحلبية، وأنهما عازمان للذهاب الى دمشق. بعدها التقيته بحانة البودوار (الخدْر) حيث أهداني مجموعته الشعرية «رباعيات مكسيكية»، أخبرته أنني أعدّ سلسلة حوارات مع كتاب كيبيكيين للتعريف بالأدب الكيبيكي وسأبدأ به. حاولت أن أفاجئه باقتراحي، لكنه أدهشني عندما أخرج من حقيبته مجموعة قصائد من عمله الأخير «المطلق نردٌ مدوّر» الذي سلّم مخطوطته للناشر مؤخرا. كان الأمر مصادفة غاية في الشعرية فأجواء المجموعة شرقية وعربية وهو أمر يفتح الشهية للنقاش حول شعريات تتلاقح من أقاصي الأرض. كما انه كان يتحدّث بفرح كبير عن اكتشافه لبعض الكلمات ذات الاصل العربي مثل كلمة Hasard التي أصلها الزّهر، فكانت فعلا مصادفة ومقامرة شعرية أثمرت الحوار التالي:

■ هل ما زالت فرنسا حاضرة في حياتك؟ وهل استطعت أن تقطع كابل السرّة في الكتابة مع بلدك الأصلي وكيف؟

■ **مازلت أحتفظ بروابط جدّ مميزة مع فرنسا.أولا لأن والديّ من أصل فرنسي، ثم لأنني عشت فيها ما بين سنّي الثالثة والنصف والسابعة والنصف، بالجنوب تحديدا، في بلاد الأوك (1). فأقربائي الذين ما زلت مرتبطا بهم بعمق، يعيشون في وسط قروي، ويتكلّمون الأوكسيتانية اضافة الى الفرنسية. هاتان اللغتان لهما أهمية كبيرة بالنسبة الي. فالفرنسية بفضل الشعراء السرياليين على الخصوص، والانفتاح واسقاط الذات على مختلف حقول اللاوعي، ثم الاوكسيتانية وموسيقيّتها الحسّاسة والحسيّة والمستنفرة للحواس، لأجل هذا السبب، تكفي فقط اعادة قراءة الشعراء التروبادور لفهم كل ما ندين لهم به على مستوى التعبير عن المشاعر والاحاسيس في الغرب. فليس بامكاني اليوم الاستماع الى أغاني «ليو فيريو» أو «جورج براسنس»، أو أقرب منا هنا في كيبيك «فليكس لوكلير» أو «ريشار دي جاردان» دون التفكير فيهم.**

■ منذ نيلّيغان مرورا بغاستون ميرون حتى آخر شاعر كيبيكي، رحلة البحث عن الذات ما زالت مستمرّة. هل بامكاننا الحديث اليوم عن شعر وأدب كيبيكيين رغم ذلك التمزّق بين الثقافتين الامريكية والاوروبية (الفرنسية)؟

■ **الشعر والأدب الكيبيكيان خلقا من هاتين الثقافتين، وشيئا فشيئا من ثقافات أخرى. لقد عشت هذا التمزق في كينونتي الأكثر غورا، لكنه في نهاية المطاف كان سببا في تكويني الى أبعد الحدود.يبدو لي أن البحث عن الذات يمرّ عبر مرحلتين أساسيتين:أولا الانتماء الى جماعة أخرى غير خلية الاسرة، عموما في المراهقة، وبعدها تقمّص هوية خاصة،و شخصية، منسوجة من التمثّل والهضم والتحويل لمختلف المعطيات التي يمنحها الوسط الذي نعيش فيه.كلما رضينا بما نحن عليه وبما نحسّ اننا نكونه، كلما كنا أحرارا في التعبير عن ذاتنا بين الذوات. نضج الشعراء والكتاب الكيبيكيين أصبح شيئا فشيئا أكثر جلاء، ولم يتأتّ ذلك الا بانفتاحهم الملحوظ على ثقافات العالم.**

■ أنت من الشعراء الكيبيكيين الأكثر انفتاحا على ثقافات العالم، خصوصا تلك القادمة من الشرق، وتحديدا من الشرق الأقصى، أنت القادم من الغرب الأقصى، ما هو مصدر هذه التأثيرات؟

■ **بكل صدق هو سرّ خفيّ ولغز أي بمعنى أنه جمال. كل ما أعرفه أنني منذ سنّ السابعة عشرة قرأت عمر الخيام وبعدها بقليل لاو ـ تسو فكان ذلك هو الكشف، كشفٌ ذاتي العميقة، الكشف بالمعنى الفوتوغرافي للكلمة: فحصلت على صورة واضحة للانسان الذي كنتُه. سأتحدّث عن معرفة الذات بالمفهوم الأفلاطوني، او حتى النرجسي دون أن نخاف قول ذلك. يجب معرفة الذات قبل القدرة على معرفة أفضل للآخرين. كل هذا يخلق درسا أنطولوجيا لكنه ليس سوى مسيرة كائن ضمن كائنات أخرى، وشعراء آخرين، أحياء أو موتى، خصوصا أولئك الذين لا يتوقّفون عن الخلخلة، الخلخلة الشاملة لسلطان الكلمة.**

■ تتنوّع كتبك الشعرية ما بين التأمل والخفّة، الميتافيزيقي والحسّي. انها يانصيب شعري كبير ولعبة حظ، على ماذا تراهن بالضبط؟

■ **دون أن أكون قدرياً واستباقيا، أقول إنه تمّ اللّعب بي قبل القدرة حتى أن أراهن على اللعب بأي شيء. فعندما ألعب، ألعب بي، أتلاعب بي، وألاعبني. التأمل الذي أمارسه بشكل هاوٍ في شكلي التعبيري الآخر: المقطع والشّذرة لا يتعارضان مع الخفّة. ففي كلمة تأمل reflexion ثمة كلمة انثناء flexion دون بلوغ الركع genuflexion، أعتقد أنه في كل تأمل ثمة انحناء لذاتنا أمام اللاشيء الذي كنّاه وسنكونه، جميعا مهما نكون أو نزعم أن نكون. لكن هذا اللاشيء، وهذا ما كشفه لي الشرق تحديدا، ليس هو العدم بالمعنى الغربي للكلمة، لكنه الفراغ وخواء الكائن، الفراغ الذي هو المكان في ذاته لاستقبال العالم. أمام لاشيء أو اللاشيء لماذا النواح؟ لنفعل مثل عمر الخيام أو لي بو Li Po أو نرفع كأسنا مع خير جليس و«... لنغرق الحزن بعشرة آلاف جيل».**

5 ـ ورود طائر النورس قوي جدا في أعمالك، يمكننا التفكير في طائر السيمورغ وعمل فريد الدين العطار العظيم «منطق الطير»، ما الفرق بين الطائرين بنظرك؟

لا وجود لفرق. إنه نوع من الايغال في القدم، والرغبة التي لا يحق المساس بها للسّمو، والمثال اللامقاوم للسّمو فوق الوضع الدنيوي. أن يكون ايكار، أو الفينيق أو السيمورغ أو غارودا فالطيران أو محاولة ذلك تعبّر عن ارادة تحرّر الكائن من كينونته، واذا كان القفص مفتوحا فهل بامكاننا أن نهاجمه اذا كان الطائر ما زال داخله؟ ثم هل لاحظت جمال كلمة طائر Oiseau فهي تحمل المصوّتات الخمسة Voyelles حول جسده المكوّن من S مع حرف زائد في شرقه، حرف U مثل واحد Un أو كون Univers.

■ لنتحدّث قليلا عن مجموعتك الشعرية الجديدة: «المطلق نردٌ مدوّر» التي ستصدر قريبا، ونحظى بسبق ترجمة مختارات منها. فرؤيتك الشعرية تعمّقت أكثر. هل بامكاننا قراءة قصيدتك «كلمات على المكشوف» مثل وصية أخيرة؟

■ **كل قصيدة حقيقية، وثمة هناك قصائد أقلّ من الشعراء، هي وصية وتصريح بالولادة في آن واحد. اما بخصوص مجموعتي المقبلة «المطلق نردٌ مدوّر»، فأنا اشتغلت عليها أكثر من سابقاتها على سؤال الموت. الموت أو الوعي بالموت ليس كتأثير للحياة ولكن بالأحرى كوعي أكبر بالحياة. عند بلوغ نصف قرن من العمر هذه السنة، حاولت في ستة أجزاء غير متساوية التوسّع، مثل الأوجه الستة للنّرد، أن أتركني أتدحرج بستّة اتجاهات مختلفة، الاتجاهات الاربعة الاصلية اضافة الى النظير والسّمت. هذه الاتجاهات عنونت كل واحد منها بكلمة تبدأ بحرف A. ايضا سنكتشف حسب الترتيب كلمة كُحول العربية الأصل، والفن والحبّ والصداقة والروح ثم كلمة الزّهر العربية التي أفرزت كلمة مصادفة Hasard ومعناها أعتقد هو لعبة النرد (2).**

■ أنت اضافة الى كل ذلك، تعتبر أحد الشعراء الاكثر دينامية في المشهد الثقافي الكيبيكي، وتناضل من أجل نشر الشعر عبر لقاءات مع العموم، هل ثمة جمهور يستحق حماسك هذا، وهل هو متعلّق بالشعر الى هذه الدرجة ويترجم حقيقة الغليان المثمر للشعر الكيبيكي؟

■ **الجمهور موجود بكل تأكيد. ان الصحافيين المشتغلين بالقدّاس الأكبر الثقافي والاعلامي المزيّف للتوحيد العولمي، هم من لا يقومون بعملهم كصلة وصل. فأنا أخلق وأنظّم أكثر من مئة قراءة عمومية عبر السنة، مرفوقا بموسيقي أو بدونه. والكثيرون يأتون وغالبا ما يقولون لي: «لم أكن أعرف أن الشعر هكذا، وأنه نفّاذ،و راهني وضروري». فالشعراء صامدون، انهم فنّانون مقاومون Maquisartistes يجسّدون بكل شجاعة كائنات تؤمن، بقوّة الكلام ضدّ كل كلام سلطوي كيف ما كان. فالتكلّم، ومعرفة التكلّم عن القضايا الحقيقية، هو المراهنة على البوح رغم كل شيء بكل الحبّ الموجود. فأن نتكلّم أفضل يعني أن نحبّ أفضل والقصيدة هي كلام مركّز وصريح يذهب في المنحى المعاكس لكل اللغات الخشبية.**

■ هل قصائدك بروحها الزّن والتأملية لا تفقد شيئا في علاقتها الملتبسة مع الناس؟

■ **على العكس.ففي الشعر كما في الموسيقى نعرف كل الأهمية التي يشكّلها الصمت. فثمة صمت يتكلّم ألف مرة مقارنة ببعض صنوف الكلام. سأذهب حتى للقول بأن ذلك يشكّل أحد مفارقات الشعر الجميلة، أي خلق الصمت بالكلمات، واخراس السديم واللانظام والغوغاء، أو على الاقل محاولة تأويله.الشاعر مثل كل فنان، يتكلّم لسانا في لسان، ويخترع لغة في لغة، وترجمة ما نسمّيه الواقع، وتأويله، مع اعادة انتاجه ليس فقط من أجل واقع آخر، ولكن من أجل واقع جديد وبديل. ثم يجب علينا أن نصمت طويلا قبل فهم أو توهّم فهم شيء عن هذا العالم.الصمت في الشعر هو فكر حركي، وتأملي، يترك مكانا وفراغا، ليصعد الاعجاب والدهشة والذهول الى الذات، كأولّ مجابهة مع هذا الفعل البسيط والعجيب كوجودنا الغامض هنا.**

■ سيصدر في الأيام القليلة القادمة كتاب ـ سيدروم بعنوان «لا أحد يعرف أنني أحبك» عن منشورات بلانيت روبيل، وسيضمّ شعرا مشتركا مع الشاعرة مارتين أوديه وموسيقى. هل تعتقد أن هذا النوع من الكلمة المتكلّمة Spoken Word الذي أصبح تقليعة، يمكنه تقريب الجمهور من الشعر؟ وكيف يمكن لقصائدك النثرية أن تتعايش مع الموسيقى؟

■ **أعتقد أنه يجب العثور على كلمة أخرى غير «سبوكن وورد» تتوافق مع ما يقوم به الشعراء الأدائيون الفرانكفونيون أمام العموم. فعلا فـ«كلمة متكلّمة» تبدو على الأرجح غريبة. لقد اقترحت علي صديقة شاعرة كلمة «Oraliture»، ونفهم من خلالها بوضوح «شفاهة الأدب». لكن للاجابة على سؤالك، فأنا أعتقد بذلك، أي لن يكون سوى لاعادة خلق جمهور يعود الى الكتب، والمجاميع الشعرية.فيكفي فقط سماع شاعر مرة واحدة لكي نقرأه بعد ذلك، اننا نسمع القصيدة بطريقة أخرى، ففنّ صياغة الجمل مُوَسْقة لدى الشاعر تُقطّعه شعريا قراءتنا الصامتة. أما بالنسبة لقصائد النثر فهي لا تقوم سوى باقتراح ايقاع آخر، أقلّ سلاسة مقارنة بقصائد التفعيلة. وأضيف أيضا، فحتى قصائدي التفعيلية أقطّعها بشكل مختلف في القراءات العمومية، بخلاف تنظيمها على الصفحة المنشورة، ما يمنح امكانية قراءة أخرى. فأنا لا أقرأ القصيدة بنفس النمط من قراءة لأخرى.فقد تعلّمت من الموسيقيين أن أعتبر القصيدة مثل توليفة موسيقية تستدعي تأدية مختلفة في كل حالة، حسب الموسيقيين المتواجدين وسلالمهم الموسيقية المختلفة.**

جوزيه أكلان (القدس العربي)

■ حصلتَ على منحة اقامة في المكسيك وسافرت أيضا الى سورية. السفر الى المكسيك أثمر مجموعة شعرية: «رباعيات مكسيكية» أما السفر الى دمشق عمّاذا أسفر؟ هل السفر ضروري لكتابتك؟

■ **ثمار هذه الرحلة الى سورية كثيرة تجدها في كتابي «المطلق نردٌ مدوّر». لست رحّالة في الاصل. لنقل انها الحياة، وبهشيئة الظروف العائلية والعاطفية وأيضا حسب الظروف الشعرية والمهنية، جعلتني أسافر وأخرج من قوقعتي الخاصة.لكن أول سفر في الذات يبقى هو الكتابة ذاتها. ما هو أكيد أنني لم أكتب ما كتبته الآن وبهذه الطريقة لو لم أكن قد سافرت.السفر غيّر حياتي مرات عديدة وهذا أفضل.**

■ ماذا تعرف عن الثقافة والشعر العربيين المعاصرين وخصوصا ما يستهويك فيهما؟

■ **أعرف من الثقافة الشعرية العربية المعاصرة ما تسمح لي به الترجمات والنشر المتبادل. أعرف أولاً جورج شحادة، ولو أنه ناطق بالفرنسية، والذي أقرأه وأعيد قراءته منذ ثلاثين سنة. ثم جويس منصور السريالية المصرية، والفلسطيني محمود درويش، والمغربي عبد الكبير الخطيبي، والجزائري محمد ديب، والكوني أدونيس، والايراني حسين شارنغ المنفي هنا بمونتريال، والايراني الآخر سهراب سيبهري، واقبال، ثم الافغاني سيد باعودين مجروح هذا الشاعر الذي قتل سنة 1988 وآخرين كثر..**

■ آخر كلمة لقارئك العربي الجديد

■ **اللانهائي أقلّ حزنا من الأبدية عندما تكون القصيدة رسوله.**

اشارات:

(1) مناطق الجنوب الفرنسي حيث اللغة الاوكسيتانية كانت رائجة في مقابل لغة الأويل في الشمال

(2) يعني ربما هنا لعبة زهر النرّد

عدد خاص من «نزوى» لمناسبة اختيار مسقط عاصمة للثقافة العربية

مسقط ـ «القدس العربي»

صدر في العاصمة العمانية مسقط العدد السادس والاربعون من مجلة (نزوى) الفصلية الثقافية تناول العديد من الدراسات والبحوث حول الفكر والأدب بأجناسه المتعددة وهو عدد خاص حول الثقافة العمانية بمناسبة اختيار مسقط عاصمة للثقافة العربية.

جاءت الافتتاحية بعنوان: «احتفاء بالثقافة.. احتفاء بالشعر» للشاعر سيف الرحبي رئيس التحرير.. جاء فيها «هذه الثقافة التي لم تغبْ يوماً عن هاجس المجلة وشجنها وهمها، هي التي انطلقت أساساً من أفقها بطموح التأسيس عُمانياً والمساهمة الفاعلة عربيًا، ولتكون رافداً ثرياً في هذا السياق..

وإذا كانت الثقافة لا تحدها مناسبات وفصول أو (رياح موسميّة) هي المفتوحة في تكوينها وجوهرها على آفاق روحيّة وتراثيّة، راهنة، ومستقبلية لا تنتهي ولا تنضب، ولا يمكن تصور أي تقدّم حقيقي على صعيد التاريخ إلا إذا كانت (الثقافة) أساساً تكوينياً وبنيوياً في خلقه وصنيعه وطموحه، على نقيض (العلمويّة) التي تروم تقدماً يلغي ويهمش الثقافة بمركبها الشامل العميق، الذي يحتوي الدين والآداب والفنون بأفرعها المختلفة»..

ـ وقد تضمن العدد استطلاعاً حول: «أسواق عُمان الأدبية قبل الاسلام» طالب المعمري.

ـ فيما تناولت الدراسات: «وصف الرحالة الأجانب لعُمان في القرون الخمسة الأخيرة»: أحمد الفلاحي ـ «عُمان في الشعر الانكليزي»: هلال الحجري ـ «رواية (الأحلام) بين إشكالية الهوية واصالة الإبداع»: محسن الكندي ـ «جيل التسعينيات الشعري العُماني»: فاطمة الشيدية ـ «حلقة حول القصة القصيرة في عُمان»: يحيى الناعبي ـ «المشهد السردي في عُمان: نماذج من السيرة والقصة والرواية»: ابراهيم عبدالمجيد ـ «الثقافة العُمانية كما تبدو في المرايا المشظاة» حسين العبري ـ «اللهجات العُمانية المتأصلة بأذواق أوروبية ناقدة»: خالصة الأغبرية ـ «الواقع الحالي للمخطوط العُماني»: وليد محمود خالص ـ «ابن المعتز»: محمد المحروقي ـ «العلاقات التجارية والمؤثرات الحضارية بين عُمان والدولة العثمانية»: تركية الفارسية ـ «الأسلاف المعاصرون إضاءات من الشعر العُماني» اختيار: هلال الحجري.

ـ وفي باب الفنون «الفن والاسلام والبحث عن أرضية مشتركة» عبد المنعم الحسني.

ـ أما المسرح فقد تضمن «عابر أقل».. عرض مسرحي: آمنة الربيع و«حكاية اثنين» نص مسرحي: هلال البادي.

ـ في باب اللقاءات كان ثمة حوار مع الباحث صادق جواد سليمان: ناصر الغيلاني.

ـ وفي الشعر تناول العدد الموضوعات التالية: «الفجر الشارد»: ناصر العلوي ـ «حزمة ضوء منكسرة»: زهران القاسمي ـ «السقوط سهواً»: سعيدة خاطر ـ «كأني الصحائف (موسى)»: ناصر البدري ـ «فخاخ لعصافير الجنة»: بدرية الوهيبية ـ «قصائد»: مبارك العامري ـ «قصيدتان»: عبد الله المعمري ـ «احتمالات جائزة حتماً!!»: فاطمة الشيدية ـ «قصيدتان»: حسن المطروشي ـ «قصيدتان»: سميرة الخروصية ـ «وصايا يائسة»: يحيى الناعبي.

ـ أما النصوص فقد احتوت على: «آخر أسود البحار العربية (مقاطع من سيرة الملاح العُماني أحمد بن ماجد)» للمستعرب الروسي تيودور شوموفسكي: ترجمة: احمد محمد الرحبي ـ «طفولة في مسقط»: غالية آل سعيد ـ «نص لم يكتمل بعد.. في طريقه للهذيان: محمد القرمطي ـ «قصتي.. عزيز نيسين» ترجمة: مازن حبيب ـ «قطار»: حمود الشكيلي ـ «الجنازة»: يونس الأخزمي ـ «بلا رسائل تسافرين»: سلامة الجابرية ـ «التسولة ورجل تلمسه الاشياء»: معاوية الرواحي ـ «قصتان»: محمود الرحبي ـ «نصوص»: عبدالعزيز الفارسي ـ «الوزغ»: عادل الكلباني ـ «لعبة المربعات الحزينة»: أمل المغيزوية ـ «قصتان»: الخطاب المزروعي ـ «الصنو»: بدر الشيدي ـ «Jaaz»: بشرى خلفان ـ «حمدون أو حديقة الشمس»: علي الصوافي ـ «دوخة»: هدى الجهورية ـ «قيء»: ناصر المنجي ـ «قصتان»: يحيى المنذري ـ «ورأيتني»: محمد سيف الرحبي ـ «من يوميات عبدالفتاح المنغلق»: سليمان المعمري ـ «فقد»: رحمة المغيزوية ـ «قلق آخر»: عبدالله بني عرابة ـ «النعل»: سالم ربيع الغيلاني ـ «الماشي دوم»: جمال الغيلاني ـ «انا مسعودة»: جوخة الحارثي ـ «انقاذ»: سلطان العزري ـ «هكذا»: طالب المعمري.

ـ جاءت المتابعات بالعناوين التالية: يوميات «أرق الصحراء» لسيف الرحبي: نشمي مهنا ـ «قراءة في صورة الوجود الناقصة» عند زاهر الغافري: ضياء خضير ـ «هذا الليل لي» لهلال الحجري: عبدالرزاق الربيعي ـ قراءة في بعض النصوص السردية العُمانية: صلاح عبداللطيف ـ «قراءة في كتاب حوار الحضارات».. لعبدالله العليان: محمد الشحري ـ «كونشرتو الكلمات» لعبدالله العريمي: سعيدة خاطر ـ «حز القيد» لمحمد العريمي: اسد محمد ـ «التطور الدلالي في لهجة أهل قريات»: عائشة الدرمكية ـ في «لعنة الامكنة» للخطاب المزروعي: عوض اللويهي ـ «سفر الغياب» لنمير آل سعيد عبدالستار خليف ـ قصيدة التفعيلة لهلال العامري: ضياء خضير ـ «قراءة في كتاب مفهوم القتل.. وإشكالياته الطبية» لجوخة الرياميّة: جمال الغيلاني ـ «التراث الشعبي في الخطاب المسرحي العُماني»: عزة القصابية ـ «ابداعات التشكيليين والمصورين»: مريم الزدجالية ـ «المنتدى الأدبي ودوره الثقافي»: عوض اللويهي.

ـ هذا وقد جاءت خاتمة العدد بمواضيع منوعة لمجموعة الترجمة: بجامعة السلطان قابوس.

في أربعين الأديب الراحل عبد السلام العُجيلي:

ما زال قلبا العُجيلي والرقة ينبضان... فلنكف عن النحيب

الرقة ـ «القدس العربي» ـ من أنور بدر:

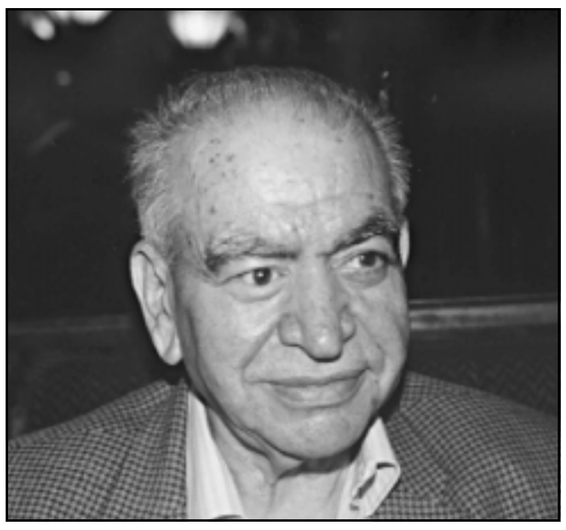

عبد السلام العجيلي (القدس العربي)

كعادتها عندما تتراجع وزارة الثقافة في التزاماتها تجاه المثقفين الأحياء منهم والأموات، تقدمت مديرية ثقافة الرقة لإحياء ذكرى أربعين الراحل الأديب عبد السلام العُجيلي، وقد كان الاحتفال كبيراً رغم بساطته، كبيراً بمحبة الجمهور الذي عرف العُجيلي وأحبه، وكبيراً بدلالاته التكريمية، كوفاء ولو بعد الغياب، وكبيرا بالمشاركين الذين قدموا من الرقة وسواها ليقولوا فيضاً من مشاعرهم النبيلة بهذه المناسبة.

وعندما يجري الحديث عن المشاعر، فلن تكون أهمية القول بمقاله قدر ما هي أهمية الدلالة في السياق، لأن ما كتب من دراسات وأطروحات أكاديمية وكتب في أدب العُجيلي وسيرته، يفوق ما يمكن طرحه أو استيعابه في هذه المناسبة، التي استقطبتنا إلى الفرات نسأله عن الضفة التي رحلت فلا نسمع إلا أنينه. ونسأل الحيّ عن السامر فلا نحار جواباً.

بدأ الحفل بتلاوة من الذكر الحكيم، ثم تحدث محافظ الرقة أحمد شحادة خليل عن حالنا «وقد فقدنا فقيدنا الكبير الدكتور عبد السلام العُجيلي، وهو الذي دافع عن كرامة الوطن وحدوده وشرفه ومقدساته فتىً على أرض فلسطين» ويتابع الحديث عن علمه وأدبه وسلوكه في الحياة، وكلها مآثر تسجل للعُجيلي بعد أن غُيبت لأسباب أيديولوجية، ولكنه في النهاية لا يصح إلا الصحيح.

الدكتور محمد قجة رئيس جمعية العاديات ذكر طرفاً من علاقته بالراحل وهو يتحدث باسم أصدقاء الفقيد، كما تحدث الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب بهذه المناسبة، مشيداً بمناقب الفقيد ووطنيته.

إلا أنه استوقفتنا ملاحظتان، الأولى في حديث الدكتور الناقد نضال الصالح، حيث عقب ضمن معترضتين أن الراحل لم يكن عضواً في اتحاد الكتاب العرب، والثانية أوردها الأستاذ المهندس عبد العظيم العُجيلي وهو يتحدث باسم آل الفقيد مشيراً أنهم يؤبنون العُجيلي وفي ذلك مخالفة لوصيته «أن لا يقام له تأبين رسمي، ولا تلقى الكلمات والخطب».

وهذه الملاحظات تشي بموقف الأديب المثقف الوطني الذي ارتجل الفعل السياسي حين كان نائباً عن بلدته بعد أن تخرج طبيباً، وارتجل الفعل الوطني حين تطوع في جيش الإنقاذ عام 1948، بعد أن كان نائباً. لكن الحقبة الأيديولوجية التي لم ينتظم في إطارها أبعدته إلى الرقة أديباً وإلى أهلها طبيباً، فتألق فيما كتب كما تألق في مسيرته بين الناس، وهو ما أشارت إليه الشهادات التي قدمها الروائي نبيل سليمان ومدير ثقافة الرقة حمود الموسى والتي حاول الأستاذ الشاعر بسام بليبل أن ينظمها شعراً كلاسيكياً، فتحدثت تلك الشهادات عن أهمية العُجيلي في عالم الأدب والإبداع ومسيرته في عالم السياسة والرحلات، كما أشار بعضها إلى أخلاقه السمحة الكريمة وتواضعه الجم.

توقف الروائي نبيل سليمان بعجالة مع روايات وقصص العُجيلي فقال: في الطريق إليك يا أبي ومعلمي رمتني (بنت الساحرة) بسحرها،فشبّه لي أن الكواكب تصير نساءً: مارغوت تنشب من قصة (فتاة من زيورخ)، سالي ترفل بالغواية في قصتها، مارليت تلوب على سرّ في قصة (الليل في كل مكان)، وفي قصة (الحب والأبعاد) تلألأت هندية بالعشق وغمغمت: «هذا الفتى المدني الذي قالوا عنه إنه ذو ثروة ومكانة وأسفار طوال» فحسبت أنها تعنيك، وإذا ببسامة تشرق بدموعها وتلوّح بروايتها، وندى تائهة بين المغمورين في روايتها، وشاهناز لائبة على أرض السيّاد، بينما راحت نهاد وصفية تجدلان من شعرهما قلوباً على الأسلاك. وأطاشتني الحيرة في أجملهنّ التي غمغمت مدلة: «أنا رواية عبد السلام العُجيلي الأخيرة». وفجأة شعّت بينهن نجمة تزغرد، كأنها تكتب قصة (كفن حمود)، فدوّم الفضاء بالزغاريد، وهتف هاتف: هذا عرس عبد السلام.

أما الشاعر الدكتور أحمد الحافظ، فنثر بشعره مشاعر جميلة نقتطف منها:

أيها الأصدقاء:

وذات هزيع أخير... أعلن الفرات الرحيل... وامتطى العُجيلي غمامة الكلمة... أشرع الشراع وأبحر دون وداع، ودون وعد بلقاء...

كنا حوله... وكان الثراء والطرافة والحكمة كما كان العبر.

كان ذاكرةً للوطن... وكان ذاكرةً وطنيةً، عاش في الخضم ولم يعش على الضفاف.

كان يداعبنا مستعيناً بغُرر الشعر العربي... الذي عشق وحفظ واستلهم... ليقدم لنا حكماً من درر.

جاب الأصقاع شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وجعل الرقة عاصمته ورفعها لتتبوأ مكانها حاضرة من حواضر الثقافة العربية بما مثله كواحد من أهم البنائين لصرح الأدب الحكائي في الثقافة العربية... ومن ترحاله ترك لنا في أدب الرحلات ما يُغني حالة المثاقفة الحضارية مع تأكيد على وعي الذات بقيمتها الثابتة.

أيها الأصدقاء:

إن كل عطايا الأرض إلى فناء إلا عطاء الموهبة فإلى بقاء... وإرث العُجيلي ماثل أمامنا.

أيها الأصدقاء:

أنصتوا... إن قلبيّ العُجيلي والرقة ما زالا ينبضان على وقع موسيقى تمايل الزّل الفراتي ؟ وهو يداورُ الموج والريح. فلنكفّ عن النحيب واللوم والثناء.

مختارات من شعر جوزيه أكلان

ترجمة: هشام فهمي

كلمات على المكشوف

تقريبا لا شيء عندي في البيت
بعض دوائر موسيقى
و ساعات حائطية حكيمة
و قليل من الكحول
قادم من ضوء غير محدّد
ليمدح هيكلا عظميا
يتعلّم معرفة أشياء
غير ذات أهمية عن ذاته
عدا رذاذ جليّ
بكل ما لسته
لذلك ان رحلت
اصنعوا بي ما شئتم
لكن ليس مالا
ولا حقدا
أكرّر لكم ذلك
فأنا غالبا على استعداد للرحيل
لكنني أمكث هنا ثقة
ببداهة الحب الممنوح
لكل تمظهرات الطائر
كمثال للروح
فذلك هو بساطة لا ارادية
أمام تكاثر الشموس
تلكؤٌ ذاهل لعدم
فعل شيء عدا الانكتاب
خارج أفعال وفاعلين ذوي شأن
ذلك هو قلق هادئ
والذي يرى في خشف الأشياء
و المداهمة اللانهائية للكائنات
أتهيأ لديدان (1) الشعر عبر الرفات
أنا بريء بلا سذاجة
ساخن وبارد هو الجمال
الذي لا ينسى أبدا ما هو
القصيدة مشجب ذهني(2)
يبحث عن عمق الأشياء الأجوف
أغرس عيوني في السماء
التي تلعب بهما البلْي

تقريبا غنّيت تقريبا أحببت
تقريبا شعَرتُ ولم أصدّقني
انتشرت في حجرة الأوهام
و تلفّظت بكلمات بعضها تقولها الأصابع

في الصحراء الحجر مزولة
في المقهى الكلام نرجيلة
في الحمام البلدي العري هو الروح
في المسجد الانسان حصيرٌ

ضدّ المأساة ليس لدينا سوى اللعب
ضدّ النظام ليس لدينا سوى الفقر
ضدّ النهار ليس لدينا سوى الشمس
ضدّ الحبّ ليس لدينا سوى قلب
ليس مختلاً الذي لا يجترّ العناكب
ليس مَعْبدا الذي يأسف على الشاسع
ليس برجا الذي لا يحتمي بالاعماق
وحده الأعرابيّ لم يذهب بعيدا
ليُسمعنا صمت الحادي

(1) هنا كلمة Vers تحيل الى الديدان وتحتمل معنى الشعر

(2) ترجمنا هذا المقطع بالاتفاق مع الشاعر، فهو حول Porte ـ manteau أي حامل المعطف الى Porte ـ mental

ليل المعرّي

الباب هو الموت
ان لم تفهم
فلأنك لم تمت بعد

الطريق تؤدي الى الموت
ان كنت تلتمس العودة
حيث تكون سعيدا
فلأنك لم تعد
ما كنت تعتقد أنك تكونه
القدم تعود الى الأرض
ان كنت تلتمس الذهاب بعيدا
فلأنك لم تعثر على أيّ شيء هنا
ان كنت ترفض مفكّرة عظامك
فلأنك

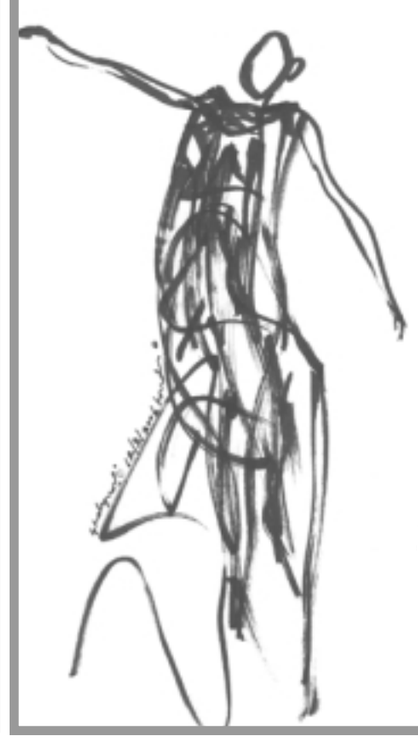

دعوة لاعتباري عالم فراسة الفراغ

بعد الزوال في حلب

في هذه المدينة التي بلا كلب
حيث لا تمطر أبدا
تذهب شقرائي الى الحمّام البلدي
بينما أدخن النرجيلة في مقهى
طفل يتقدّم بين التاكسيات على حمار
و يختفي في غبار القلعة
أيها الحبّ رويدك
في هذا العالم العجوز الوعر
كي تمنحك ثانية عطش ذات
قادمة من ضوء باهر
غير متحيّز تماما
لهوسنا في اختيار
أشياء الكائنات

فندق عمر الخيام

سأذهب يوما ما الى نيسابور
الى فندق عمر الخيام الدنيوي
و سأشرب نبيذا وبيرة وعرقا
و سأمتنع عن شرب كل ماء لم تهبه لي السماء
سأبحر بلا شراع وسأفرغ رأسي
الجمجمة أسطرلاب والدّم جدول
أنا رومي من أوكسيتان
و دخيل من كيبيك
أنا اشاعة لا مصدر لها
سوى ولعي بالأكاذيب
طائر طنّان يرفّ
دون أن يقفل باب الهواء